

# العائرون والأمل

(١)

صبرا يا رفقائي صبرا ...  
بات الشط برميمة عين ، لا تنزعجوا ..  
لحظات ، ونقول وصلنا ...  
ذاك عبر الارض الحلو ...  
ما أجمل انفاس الصباح ...  
بعد قليل سوف نعانق روح الارض ..  
ونذوب بأمواء غدير صاف ...  
ويرددنا الطير نشيدا ...  
و«اخيرا عاد الغرباء ...  
عادوا للارض ، بلا يأس ...  
عادوا من بحر الاهوال ...  
يا ابناء الارض ، اجيبوا ...  
أتراكم عدتم بالسر ، رفاقي ..  
ام ان السر سيبقى ...  
في قلب المجهول ، حكاية ...  
تروى للناس » ..

(٢)

رفقاء الرحلة في بحر الاهوال ...  
الليل حزين ، يا رفقائي ..  
ما ليل حزين ...  
اني الملح نجما حائر ...  
يمرق عبر ستار الليل ...  
يعبر فوق تخوم الليل ...  
وعذارى الافق شريعات ...  
يرقبين البدر ، بلا غايه ...  
يا نجما يمرق عبر سماء الحب الخالد  
لا تحجب أضواءك عني ...  
لا تحرمني دفقة حب ، من كأس لا  
( تنضب .. )  
أخبرني، أيعود الغائب يوما ..  
أتراه يعود ...  
حين يعانق روح الارض نسيم الفجر  
ما اجمل الحان العودة ..

(٣)

لا تغمس خبزك في زاد النسيان ...  
لا تملأ دلوك من بشر الآلام ...  
فسنذكر يوما انا قد عشنا أعواما في  
( البحر .. )  
اعواما في حزن الامواج ...  
أترانا كنا نحيا ام كنا أموات ...  
انا لا اذكر شيئا الا ان ذراعا مسحوره  
كانت أبدا تجذبنا نحو القاع ..  
لكننا كنا ابطالا ...  
ولكم حاولنا ان نجتث اصابعها للمعونة  
ولكم نادينا من اعماق القلب ..  
لا ، لن تفلح ، يا بحر الاهوال ..  
لا ، لن تسلب منا الا اليأس ..

(٤)

وأخيرا عاد الفجر بياقة زهر ..  
وتراءت فوق الماء وريقات خضراء ..  
ونثار ورود تلمتها الامواج ...  
وهناك بقلب مدينه ..  
تهجع في أحضان الشرق ..  
تأكل من اوراق الورد ...  
تجتري الاحلام المسحوره ..  
ما زالت عذراء تنتظر العائد ..  
في الشرفه ...  
يوما سوف يعود الغائب يوما ..  
« يا فارس احلامي الاسمر ...  
يا نجما يرفل في أحضان المشرق ..  
يا أملي ، يا امل الناس ..  
فوق فراشي ينبع نهر دموع ...  
ويصب ببحر الاحزان ..  
وانا في كل صباح ، أهرع للشباك ..  
كي اسرد قصة حبي ..  
في اذن العصفور ..  
كي اسأل انسام الصباح الوردية ...

اترى سيعود ...

واظل احدق من خلف الشباك  
وامد خيوطا من عيني ...  
واظل أفتش بين وجوه الناس ...  
واعود بعودة شمس اليوم ...  
احمل في اعماقي حسرة يوم فات ..  
واهدهد في صدري احلام الغد ..  
وعلى الماء بقايا زهر ذابل ..  
ووريات خضر ، ماتت من ايام ...  
ريشة طائر ...  
جثة ورده ...  
واذن قد عدنا للشاطيء ...  
ما أجمل ان يحيا انسان بعد الموت ..

(٥)

لا تترك مركبنا في يد الامواج ...  
فالشط قريب ...  
سيقول الناس : « وكنا نحسبهم  
( أموات )  
واخيرا عادوا ، لا ، لم يحدث شيء ..  
مركبهم لم تأكله الامواج » ..  
ابدا يا رفقائي ابدا ، لن يفني انسان .  
انسان يؤمن أن كفاح القلب ..  
قطرات تسكب في صحراء النفس ..  
كي تنبت يوما ما زهرات ..  
ولكم كافحنا في بحر الاهوال ..

(٦)

عدنا يا رفقائي عدنا ...  
لم نفقد شيئا يا أصحاب ..  
ليس كثيرا ان تسلبنا الاهوال ثلاثة ..  
ما دما عدنا بالسر ..  
عدنا للاحباب ...  
عدنا منصورين ..  
عدنا ، والامل البسام ...

عبد المنعم عواد يوسف

القاهرة